مشهد من مسرحية كليوبترا [1]

للشاعر محمد فريد

حجرة استقبال في قصر الملكة كليوباترا حيث تتعهد الملكة شعرها بيدها وصيفاتها ثم تجلس وعند قدميها تجلس هرميون وصيفتها وبأشارة من الملكة ينصرف جميع الوصيفات إلا هرميون...

كليوباترا (بعد لحظة) —

أما زال مع الرسل ؟ لعمري أي أنباء ؟
وماذا جد في روما فأغراه بإصغاء ؟
لأخشى أن يعاوده حنينٌ كامن الداء ...

هرميون :

أما أقسمَ ان يبقى ؟ !

كليوباترا :

بأرباب أعزّاء . . .

ولكنْ تخرُ الأقدار في أجواز عليساء ... !

هرميون : دعي الهك — عساه ان يل — لأواء الأحباء
وعيشي في نعيم الحب مسْراً بأضواء
وغرباناً من الظنّ ابعديها — شؤمَ ظلماء
فإن الشك للأحباب كفرانٌ بنعماء . . .

حاجب يهتف :

إنّهُ الحرب أنطونيو

هرميون :

إنّه الحب قد أقبلْ

يدخل أنطونيو منهالاً —

انطونيو :

أحيّي الجمال أحيّي الفتون أحيّي القمر
ومن يسرقُ الفجرُ منه البهاء إذا ما خطر
ومن تشهد الشمس هذا الهيا فتحيي البشر
ومن يلثم الورد منه الشفاه ..... فكم يستعر
وهذي الرياض ربا حسنها .. هنا .. وانتشر .. !

(١) انظر اعداد المقتطف السالفة ديسمبر ١٩٤٧ ويناير وفبراير ومارس ١٩٤٨

كليوباترا (وقد تنبهت إليهم)

وأنك أطلت هناك الحديث وقد كان تبلا لهم يختصر
فماذا ترى جدّ في أمرهم؟

أنطونيو جليل الأمور جليل الخطر!

(يخرجان)

لقد حاط أكتافيوس الخصوم فهذا يهم وهذا يثب
ونازعه البعض من عنده لأنه كان فوق الشهب
فأصبح كالطير بين العقاب قليل الفضاء سليب الرحب
وما سيفه بالذي يرهبون ولا بأسه بالذي يحتسب
فإن لم أسارع لإنجاده سوى أحرج بل صرعه الترتب!!

كليوباترا (ثائرة)

تكلم ... أين ... وقل لي صريحاً لقد ثار فيك لروما الطباع
وهاؤتك تلك الملاعب سجّت بحسن يروع وحسن يُباع
لقد قلت ما تشتهي فليكن مقامك خيراً ليوم الوداع
أراكم جميعاً صدًى واحداً رجالاً ... ألا بل قبيل السباع!
إذا قمتم اليوم ما تقعدون فماذا يهم إذا البؤس شاع
بلوتُ بقومك خير الرجال بقيصر ... يومي ... ولزم الضياع
وما أنت غير فتىً طائش

أنطونيو (مندفعاً) لا تسم بالربّ

كليوباترا (مقاطعة) يا للخداع! ولم تتجرعه

ترفع رأسها وعيناها مبللتان بالدموع ... تابعي

ربِّ خُلتُ بتقليبي أتقلبني بعرشين؟ ؟!
أما يكفي ليَ الوادي فأرضاه بعشرين
وأكفل أهله أمناً وعدلاً ملء الطير
وكم كنت بحصار سواعدُ ذات بأسين

فكيف اذا قضى قدرٌ بحب جاء كالحَبَن
لعرشُ الحب يُثقلني فويلي ! . . . ثقل عرشين !؟

أنطونيو (بحزن بالغ)

مليكة القلب إصغي لي . لكم زفت سُمر القواضب سحّاً من دمي القاني
بحق حبك لم أشعر طا ألماً وقع الجراح . . وها الآن وجداني !
كم كنتُ أضحك من جرحي فد انبثقت منه الدماء فهاكِ الآن أحزاني
مُبري أطمك . . . كعبدٍ ضمه كرمٌ من سيدٍ . . . أشترى بالذل فكراني .
روما وداعاً . . فعرش الحب مملكتي قرب الحبيب هنا خُلدي ورضواني !

كليوباترا (بعد لحظة ـ بتفكير)

وماذا يقولون ؟ هل ينصفون ؟ وهل يعلمون جراح الجوى ؟
فمن قائلٍ . . . عابثٌ راقه لذيذ العناق وشرب الطلا
فعند المساء حليف المجون وعند الصباح حليف الضنى
ومن راح ينهش عرضي غداً بقولٍ يفوق طعان الظبا

أنطونيو : فماذا تريدين ؟ إني هنا رهينٌ بأمر ملاك العلا
اذا شئتِ أنتِ فقد أطفئت بروما سنا ضفات اللظى
وعاد النظام إلى ربعها وعدتُ إلى معبدي المرتجى !

كليوباترا أتحفظ في البعد عهد الغرام ؟
أنطونيو — كما يحفظ الروح سرّاً حواه !

كليوباترا — وان جاءك اللوم من عاذلٍ
أنطونيو — أُغلّق سمعي وأحلم فيه

كليوباترا — وترعى مواثيق قد أبرمتْ بحر الدموع وهمس الشفاه ؟
أنطونيو وكيف أخون وذي رجفةٌ عرتني من العهد . ذكرى صداه ؟

كليوباترا (بارتياح)

جنابي استقر . . . فللمجد يسر وهد بالفخار رحاك الاله (يتعانقان)